

التقديم والتأخير في القرآن الكريم الأنماط النحوية والدلالات البلاغية

د: محي الدين بن عمّار

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة البليدة 02

- ملخص البحث:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم قد تعددت وجوه إعجازه و تنوعت ، و أن أهم وجه فيه إعجازه البلاغي الأسلوبى البيانى الذى بهر به أفئدة العرب و عقولهم ، و قد احتوى على صنوف من البلاغة ، و ألوان من الأساليب الرفيعة التى تؤكد على أن هذا القرآن هو من لدن الحكيم الخبير ، و من بين تلك الأساليب التى شددت انتباهي أسلوب التقديم و التأخير الذى قال عنه عبد القاهر الجرجاني : « هو باب كثير الفوائد ، حجم المحاسن ، واسع التصرف بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، يفضي بك إلى لطيفة ... يروك مسمعه و يلفظ لديك موقعه »¹.

و لهذا فقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين أساسيين الأول و هو بمثابة مدخل عام حول أسلوب التقديم و التأخير فى اللغة و البلاغة العربية ، و الثانى و هو صلب الدراسة يتمحور حول بعض تطبيقات هذا الأسلوب على القرآن الكريم ، معتمدا فى ذلك على مصادر و مراجع عدة و متنوعة ، قديمة و حديثة بدءا من المعاجم اللغوية و انتهاء بالدراسات اللغوية المعاصرة

Résumé :

Il ne fait aucun doute que le Coran a de nombreux aspects stylistiques et rhétoriques qui le rendent inimitable par la qualité et la beauté de sa langue.

Cette recherche va se diviser en deux sections. La première abordera en général le phénomène d'hystéronprotéron (al takdimwatakhir) qui existe dans la langue et la rhétorique arabe. La deuxième section mettra l'accent sur la présence de ce style dans le Coran en s'appuyant sur des études lexicales et linguistiques anciennes et contemporaines.

- إشكالية البحث: إن الذي استدعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها : أنه يعبر بوضوح عن روعة إعجاز القرآن البياني أو ما يسميه المتخصصون بالدراسات البيانية ، ثم إنه قد أثار تعجبي : إذا كان القرآن معجزاً بنظمه المعروف المتميز بأسلوبه النحوي المألوف الذي يراعي مواقع الكلمات و الألفاظ في الجملة العربية؛ فعليه كانت : فعل و فاعل و مفعول و متعلقاتها، أو اسمية: مبتدأ وخبر و متعلقاتها ، فهل إذا قدم هنا و آخر هناك يبقى الإعجاز بروح واحدة في هذا و ذلك ، و ما السر في تنوع مواضع من القرآن متشابهة المعاني والموضوعات، ولكنها مختلفة الصيغ والتعبير ، ثم إنه قد كثرت الاهتمامات حوله قديماً وحديثاً فارتأت مشاركة علمائنا في بعض هذه الاهتمامات اللغوية القرآنية.

- أولاً: أسلوب التقديم والتأخير في اللغة والبلاغة العربية.

1. تعريف التقديم و التأخير لغة:

1.1. التقديم: قدم و تقدم و استقدم فهو مستقدم² عليه و سابق.

يقول ابن فارس : " القاف و الدال و الميم أصل صحيح يدل على سبق و رفق³ ، ثم يفرع منه ما يقاربه ، يقولون : شيء قديم ، إذا كان زمانه سالفاً ، و أصله قولهم : مضى فلان قدماً: لم يعرج و لم يثن ، و مقدمة الجيش : أوله ، و قيدوم الحبل : أنف يتقدم منه "⁴

و قدم : عمل شيئا قبل الآخر أو عمل عملا فيما مضى ، و يسند هذا إلى اليدين أو النفس مجازا فيقال قدمت يداه العمل أي : عملته في زمن سابق ، و يقال : قدم كذا إليه أو به : أنبأه به قبل وقوعه ، و منه قوله تعالى : (قَالَ لَا تُخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ) ⁵ أي : أنبأتكم به قبل أن يحل عليكم العذاب ⁶ ، و من معنى : قدمت يداه العمل قوله تعالى : (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) ⁷ أي : بما فعلوا فيما مضى ، و تقدم الأمر يتقدم : حدث أولا أو فيما مضى ، و منه قوله تعالى : (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) ⁸ أي : ليغفر لك ذنوبك جميعا ، السابق منها و اللاحق .

جاء في لسان العرب : "... قدمهم يقدمهم قدما و قدوما كلاهما صار أمامهم ... و تقدم كقدم و قدم و استقدم تقدم ، يقال : قدم فلان فلانا إذا تقدمه... و يقال : قدم بقدم و تقدم يتقدم و أقدم يقدم " و استقدم يستقدم بمعنى واحد... و قيل : مقدمة كل شيء أوله و مقدم كل شيء نقيض مؤخره ، و مقدم العين ما يلي الأنف ، و المقدمة ما استقبلك من الجبهة و الجبين و الناصية ... و من أسماء الله تعالى المقدم الذي يقدم الأشياء و يضعها في مواضعها " ⁹ فالتقديم لغة هو السبق و المعنى و الأولوية و ما في معناها .

2.1. التأخير : أخر ، تأخر ، تأخيرا ، و استأخر يستأخر عكس تقدم و استقدم ، و الآخر خلاف الأول ^{10 1}

يقول ابن فارس : ألهمزة و الخاء و الراء أصل واحد إليه ترجع فروع و هو خلاف التقدم ... تقول : معنى قدما و تأخر أخرا ، يقال : آخرة الرحل و قادمته و مؤخر الرحل و مقدمه ، و قد قال الخليل : فعل الله بالآخر أي بالأبعد ... و قال ابن دريد : الآخر تال للأول ^{1 1} .

و استأخر كتأخر ، و في التنزيل : (لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) ^{1 2} و أخرته فتأخر لازم متعد ... و مؤخر العين ما يلي الصدغ و مقدمها ما يلي الأنف ... يقال : آخر الناقة خلفها المؤخران ، و الآخر خلاف الأول ، قال الله عز

وجل: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) ^{1 3} و شق الثوب أخرا أي من خلف ^{1 4}

وجاء في لسان العرب: "... يقال: لقيته أخيرا وجاء أخرا وأخيرا وأخريا وأخريا ، و بآخرة بالمد ، أي: آخر كل شيء ... ويقال في الشتم: أبعد الله الآخر بالمد، و الآخر و الأخير الغائب" ^{1 5} و قد ورد آخر في القرآن بمعنيين:

1- الأول بمعنى لم يؤد، و منه قوله تعالى : (عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ) ^{1 6}

2- الثاني بمعنى أجل، و منه قوله تعالى : (رَبُّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) ^{1 7}

و كلاهما يدل على ما هو ضد التعجل و التقدم ^{1 8} فالتأخير بهذا يدل في اللغة على الأبعد و الخلف و التالي و هو ضد التقديم.

2. تعريف التقديم و التأخير اصطلاحا:

حاولت التماس تعريف علمي اصطلاحي له في كتب البلاغة المتقدمة ، و لكنني - حسب علمي - لم أعثر إلا على إشارات عابرة ، فعبد القاهر الجرجاني يعرفه بأنه "تقديم الكلم ، و

تحويل اللفظ من مكان إلى آخر" ^{1 9}.

و لم يتعد عنه كثيرا صاحب المثل السائر، وذلك بالرغم من أنه لم يذكر تعريفا مستقلا ^{2 0}

و أما عن المعاصرين فعرفه أحمد مصطفى المراغي بأنه : "ما يتعرض لبعض الكلم من المزايا التي تدعو إلى تقديمه و إن كان حقه التأخير ليكون المقدم مشيرا إلى الغرض الذي يراد" ^{2 1}.

و هو عند البعض الآخر: إيراد أجزاء الكلام العربي غير مرتبة ترتيبا طبيعيا مقدمة و مؤخرة لغرض بلاغي يقتضيها" ^{2 2}.

و التعريف الذي نرتضيه و الذي له صلة وثيقة بالتعريف اللغوي هو أن :
"التقديم و التأخير تبادل في المواقع تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها
كلمة أخرى ، لتؤدي غرضاً بلاغياً ما كانت لتؤدي لو أنها بقيت في مكانها الذي
حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي"²³.

و التقديم يستلزم تأخيراً؛ فكل تقديم يلزمه تأخير بالضرورة، و ذلك حينما
نقدم ما لا حق له في التقديم نكون قد أحدثنا تغييراً في المواقع و في الأثر النفسي
التي تتركه ، و قد قسم الجرجاني التقديم إلى قسمين :

الأول: تقديم على نية التأخير: و هو الذي لا تحتل فيه أبواب النحو و مواقع
كلماته و لا يفقد أحكامه الإعرابية، كخبر المبتدأ إذا قدم على المبتدأ و كذلك
المفعول إذا قدم فإن الجملة هنا لا تتغير مواقعها الإعرابية.

الثاني : تقديم لا على نية التأخير: و هو الذي ينقل الشيء من حكم إلى
حكم و يجعل له باباً غير بابه ، و إعراباً غير إعرابه ؛ كتقديم اسمين أحدهما على
الآخر ، أحدهما يحتمل أن يكون مبتدأ و الآخر خبراً له، و العكس كقولنا : زيد
المنطلق ، المنطلق زيد²⁴.

3. صور و أنماط التقديم و التأخير في اللغة العربية:

3.1. الترتيب بين أجزاء الجملة

أ- التقديم في الجملة الاسمية :

كتقديم الخبر على المبتدأ ، و نبه الأخفش إلى أن المعنى على تأخيره، و من
أمثلة ما جاء عنده قوله تعالى : (سَلَامٌ هِيَ)²⁵ أي: هي سلام²⁶ ، و كتقديم
خبر كان على اسمها ، و من أمثلته ما أشار إليه أبو عبيدة : "كان سيدهم
أبوك"²⁷ ، فالأب هنا اسم ثابت و السيد صفة من الصفات و الاسم الثابت
هو الأولى بأن يكون اسم كان ، لأنه محكوم عليه ، أما الحكم فيكون في الصفة
لأنها فيها الحدث".²⁸

و كتقديم خبر ليس على اسمها ، و نقل ابن الأنباري اتفاق البصريين و الكوفيين على ذلك ^{2 9} ، و من أمثلته قوله تعالى : (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) ^{3 0} ، و المعنى كما قال الزجاج : ليس توليتكم وجوهكم البر كله ^{3 1} .

و كتقديم خبر إن عند بعض النحاة ، حيث أجاز سيبويه تقديمه إذا كان جارا و مجرورا أو ظرفا ^{3 2} ، ثم إن كل هذه الصور قد تتضمن النفي أو الإثبات ، الإنكار أو التعريف و ذلك مفصل في كتب النحو و البلاغة فليرجع إليه ^{3 3} .

ب- التقديم في الجملة الفعلية :

ب-1 تقديم المفعول به: عرف النحاة للجملة ترتيبا أصليا تبدأ فيه بالفعل فالفاعل فالمفعول به ^{3 4} لكن قد يقدم المفعول به في الحالات التالية :

أ - إذا كان تقديمه ماله الصدارة في الكلام من أسماء الاستفهام و الشرط و غيرهما ^{3 5}

كأي الاستفهامية في قوله تعالى : (فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ) ^{3 6} ، و كأيما الشرطية في قوله تعالى : (أَيْمًا الْآجِلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) ^{3 7} ، و ما الاستفهامية في قوله تعالى : (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي) ^{3 8} ، أو ما الشرطية في قوله تعالى (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) ^{3 9} ، أو كم الاستفهامية في قوله تعالى : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) ^{4 0}

ب-إذا كان الضمير منفصلا لو تأخر لزم اتصاله ^{4 1} و ذلك كقوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ^{4 2} .

و هناك حالتان أخرتان تغاضينا الطرف عنها لأنها تتعلق بالناحية الإعرابية ^{4 3}

كما يجوز تقديم المفعولات فيما بينها إذا وردت في جملة واحدة نحو قوله تعالى : (كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) ^{4 4} حيث قدر الاخفش المعنى هنا : كذلك ننجي المؤمنين حقا علينا ^{4 5} .

ب-2 تقديم الظرف على عامله (الفعل) : كقوله تعالى : (قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)^{4 6} تفسيرها و تقديرها : تشكرون قليلا .

ب-3 تقديم الحال على الفعل العامل فيها: كقوله تعالى: (وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ)^{4 7} قدره الفراء بمعنى « أنزلناه مباركا »^{4 8}

ب-4 تقديم الجار والمجرور: كقوله تعالى: (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)^{4 9}
قال أبو عبيدة^{5 0} : مقدم و مؤخر مجازه^{5 1} : يعدلون بربهم ، أي يجعلون له عدلا تبارك و تعالى عما يصفون، و منه قوله تعالى : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى)^{5 2} .

3.2. الترتيب بين الجمل:

أ-العطف: كقوله تعالى: (وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ)^{5 3} قال الفراء : " و المعنى فيه : فبشرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة و هو ما يحتمله الكلام " ^{5 4}

ب-الشرط : و يجوز عند سيبويه التقديم و التأخير ما لم يجزم فعل الشرط نحو : آتيك إن أتيتني^{5 5}

و منه قوله تعالى: (قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ)^{5 6} و التقدير: إن ذكركم فمعكم طائركم^{5 7}

ج-القسم: و من ذلك ما استحسنته ابن جني لقراءة الشعبي الشاذة من قوله تعالى: (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَيْمِينَ)^{5 8} بسكون هاء شهادة و الوقف عليها ثم الاستئناف بالقسم^{5 9} .

د-الصلة: و منه قوله تعالى: (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)^{6 0}

هـ-الاعتراض : أي ما يفصل بين أجزاء الجملة بشيء من خارجها و منه قوله تعالى : (هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ)^{6 1} قال الفراء : " و المعنى هذا حميم و غساق فليذوقوه " ^{6 2}

و- الفصل : و يكون إما بين المتضافين ، كقراءة ابن عامر المتواترة : (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنْ

الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ) ^{6 3} فقد أضيفت قتل إلى شركائهم و فصل بينهما بالمفعول به (أولادهم) ^{6 4} و إما بين البدل و المبدل منه ، كقوله تعالى : (فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا يَمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) ^{6 5} و المعنى : فلما جاءتهم رسلهم بالبيّنات من العلم فرحوا بما عندهم ^{6 6} و قد فصل بين البدل (من العلم) و المبدل منه (بالبيّنات)، و إما بين المؤكد و المؤكد كقوله تعالى : (وَيَرْضَيْنَ يَمَّا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ) ^{6 7} ، و إما بين المعطوف و المعطوف عليه كقوله تعالى : (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) ^{6 8} ، وقوله أيضا : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) ^{6 9} ، و إما بين النعت و المنعوت، كقوله تعالى : (أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى) ^{7 0} قال الأخفش : "يريد : أزواجا شتى من نبات" ^{7 1}

4. بلاغة التقديم و التأخير في البلاغة العربية:

مما لا شك فيه أن لهذا الأسلوب من الأسرار الدقيقة و المعاني البليغة ما تآرز به متانة اللغة العربية ، و يزيد جمالها الفني كغيره من أساليب البلاغة العربية ، مما يجعلنا نؤكد أن هذا الأسلوب جزء من النظم اللغوي و الذي تميزت به اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى، هذا النظم الذي هو تعليق الكلم بعضه ببعض ، و جعل بعضه بسبب من بعض ، و ذلك كما قال عبد القاهر الجرجاني : "أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، و تعمل على قوانينه و أصوله ، و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها ، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها" ^{7 2} فبعد القاهر لا يقصد من النظم إلا تأليف الكلام وفقا لأبواب النحو المختلفة ، والنظم باختصار هو "سبك الألفاظ و ضم بعضها إلى بعض في تأليف دقيق بينها و بين

المعاني ، فيجريان معا في سلاسة و عذوبة كالجداول، لا تعثر و كلفة ، و لا حوش في اللفظ و لا زيادة أو فضول" 7 3 .

و لا يُلجأ إلى أسلوب التقديم و التأخير في الكلام من أجل علل لغوية يقتضيها ترتيب معاني الكلام فحسب كما ادعى البعض 7 4 و لا للاهتمام و العناية كذلك؛ بل لتحرير المعاني و ضبطها اختيارا لأصحابها، وتناسبا بين عناصرها اللغوية أصالة بألفاظ متناسقة لو غيرت إحداها لانفك تناسق الارتباط اللفظي و جماله ، و لفسد المعنى بعد ذلك بإيجائه إما معاني فاسدة غير مقصودة ، و إما بإذهاب معاني لطيفة احتوائها ذلك النظم المقصود منها ، فالتقديم و التأخير بهذا يعبر عن متانة التركيب و صحة المعاني .

هذا هو الأصل، و قد يفيد كغيره من أساليب البلاغة العربية معاني بلاغية يقتضيها المقام و السياق 7 5

يلخص الإمام السكاكي أهمها بقوله : « ..و في ذلك اعتبارات مختلفة : إما لأن أصله التقديم و لا مقتضى للعدول عنه ، و إما لأنه متضمن للاستفهام كقولك : أيهم منطلق ؟ و إما لأنه ضمير الشأن و القصة، كقولك: هو زيد منطلق، و إما لأن في تقديمه تشويقا للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده... و إما لأنه أحد خواص تراكيب الأخبار في باب الذي...، و إما لأن يتقوى استثناء الخبر إليه على الظاهر... و إما لأن اسم المسند إليه يصلح متصفا للتفاؤل أو للتشاؤم ... و إما لأن تقديمه ينبئ عن التعظيم ...و إما لأنه يفيد زيادة تخصيص" 7 6* إلى غير ذلك من الأغراض .

وقد قال عبد القاهر الجرجاني - من قبل - مبينا بعض بلاغته : "... لأنك قد وطأت له (موضوعك الذي تود الحديث عنه) و قدمت الإعلام فيه و ذلك - لا محالة - أشدا لثبوته له ، و أمتع للشك فيه ؛ لأن الإعلام بالشيء بعد التنبيه عليه ، ليس مثل الإعلام به بغتة ؛ إذ الإعلام به بعد التنبيه عليه ، يجري مجرى تكرير الإعلام للتأكيد" 7 7

- ثانيا: التقديم والتأخير في القرآن الكريم و بلاغته:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو معجزة الله العظمى ، تناهت وجوه إعجازه ، فما استطاع العلماء عدّها و لا حصرها ، و كانت البلاغة القرآنية من إحدى تلك الوجوه الإعجازية أو بتعبير البلاغيين "النظم القرآني" ، "فبلاغتنا العربية لها طابعها الخاص المرتبط بجماليات النص القرآني الذي نجح في تقريب الأذواق حوله ، في لغته و معانيه و صورته الفنية"^{8 7} ، و لذا فقد أوليت هذا عناية هامة في النقاط التالية :

1. ما قدم في القرآن و المعنى عليه و أغراضه:

و هذا كثير الوقوع في القرآن و أهم أغراضه البلاغية فيما يلي :

أ-السبق : و هو إما في الزمان ، باعتبار الإيجاد ، كتقديم الملائكة على البشر في قوله تعالى : (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) ^{9 7} فإن مذهب أهل السنة تفضيل البشر ^{0 8} و إنما قدم الملك لسبقه في الوجود، و كتقديم الليل على النهار في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ) ^{1 8} لأنه سابق عليه في الزمن ، و لذلك اختارت العرب التأريخ بالليالي دون الأيام و إن كانت الليالي مؤنثة و الأيام مذكرة ، و قاعدتهم تغليب المذكر إلا في التأريخ ^{2 8} .

و إما باعتبار الإنزال كقوله تعالى: (إِنِّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ) ^{3 8} ، وقوله أيضا : (وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (03) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ) ^{4 8} ففي توجيه الآية الأولى يقول الخطيب الاسكافي :
..فالمعنى: إن الذين آمنوا بكتب الله المتقدمة ، مثل صحف إبراهيم و الذين آمنوا بما نطقت به التوراة و هو اليهود ، و الذين آمنوا بما أتى به الإنجيل و هم النصارى، فهذا ترتيب على حسب ما ترتب تنزيل الله كتبه ثم أتى بذكر الصابئين و هم الذين لا كتاب لهم، لوجب أن يكونوا متأخرين عن أهل الكتاب"^{5 8}

هذا و قد خطر لي معنى آخر غير ما ذكره الخطيب ، ذلك إننا إذا أمعنا النظر في علاقة بداية الآية بفاصلتها؛ أي: بين قوله : "إن الذين آمنوا و الذين هادوا و النصارى و الصابئين" و بين قوله : "فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون" تبين لنا معنى دقيق مستور من وراء هذه العلاقة و هو أن الترتيب النزولي لهذه الكتب ثم ممن ليس لهم كتاب له أهميته في بيان الدرجات و مكانة الفرق المذكورة عند ربهم و استحقاقهم بعد ذلك الأجر على إيمانهم و عملهم الصالح ؛ فالمؤمنون هم أفضل الخلق و أسعدهم بعفو الله ، ثم اليهود إن صدقوا، ثم النصارى إن وحدوا ، ثم الصابئة و ممن ليس له كتاب إن آمنوا لذا أخرنا حيث إن فضل من قبلهم يفوق فضلهم و منزلتهم و العبرة بمدى توثيق صلة الإيمان بالله و الإنابة إليه ، و هذا من بين أسرار التقديم و التأخير هنا و الله أعلم .

و إما باعتبار الوجوب و التكليف كقوله تعالى : (ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا) ⁸⁶ و قوله تعالى : (إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) ⁸⁷ ، و لهذا قال النبي -صلى الله عليه و سلم - "بدأ بما بدا الله به" ⁸⁸ ، أو بالذات كقوله تعالى : (مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) ⁸⁹ ، و أما في قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى) ⁹⁰ فوجه تقديم المثنى أن المعنى: حثهم على القيام بالنصيحة لله ، و ترك الهوى مجتمعين متساوين أو منفردين، ولا شك أن الأهم حالة الاجتماع .

ب- السببية : كتقديم العزيز على الحكيم في قوله تعالى : (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ⁹¹ و كذلك في آية السرقة : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ⁹² لأنه عز فحكم و في قوله تعالى : (وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) ⁹³ قدم الإفك لأنه سبب الإثم .

و هذا كله ما يتعلق ببلاغة تقديم الكلمة و متعلقاتها، أما ما ورد من بلاغة تقديم الجمل قوله تعالى : (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَبُتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) ⁹⁴

بقول الزمخشري في توجيه هذه الآية : "و الدعاء بالاستغفار منها مقدم على تثبيت الأقدام في مواطن الحرب و النصره على العدو ليكون طلبهم إلى ربهم عن زكاة و طهارة و خضوع و أقرب إلى الاستجابة"^{9 5} ؛ حيث راعى النظم القرآني هنا ما ينبغي أن يكون عليه حال المؤمنين في الضراعة و التوسل .

ج-الكثرة: كقوله تعالى (فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) ^{9 6} قدم الكافر لأنه أكبر دليل قوله تعالى : (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) ^{9 7} و من شواهدة أيضا قوله تعالى : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ) ^{9 8} ؛ حيث قدم الظالم لنفسه للإيدان بكثرتة و أن معظم الخلق على ظلم نفسه ، ثم ثنى بالمقتصدين لأنهم قليل بالإضافة إلى الظالمين ، ثم ثلث بالسابقين لأنهم أقل من المقتصدين . ^{9 9}

و منه أيضا قوله تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) ^{1 0 0} و قوله : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) ^{1 0 1} ؛ حيث قدم في الأولى السارق لأن السرقة في الذكور أكثر و قدم الثانية الزانية لأن الشهوة فيهم أكثر و عليهن أغلب ^{1 0 2} ، و أما تقديم الزاني في قوله تعالى : (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً) فهو مسوق لذكر النكاح ، و الرجل أصل فيه لأنه هو الراغب ، و منه يبدأ الطلب ^{1 0 3} .

د-التشريف: كتقديم الذكر على الأنثى في قوله تعالى : (أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى) ^{1 0 4} و قوله أيضا : (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ) ^{1 0 5} و كتقديم الحي على الميت في قوله تعالى : (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) ^{1 0 6} ، و كتقديم الخلق على التقصير في قوله تعالى : (مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) ^{1 0 7} و كتقديم النبي -صلى الله عليه و سلم- على الأنبياء في قوله تعالى : (وَلِذَآ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) ^{1 0 8} ، و كتقديم المهاجرين على الأنصار في قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) ^{1 0 9} لأنهم أفضل دليل قوله -صلى الله عليه و سلم- : "لولا الهجرة

لكنك امرأ من الأنصار" ^{1 1 0} و بالآية احتج الصديق -رضي الله عنه - على تفضيلهم و تعيين الإمامة فيهم .

و كتقديم الإنس على الجن في غير ما آية كقوله تعالى : (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) ^{1 1 1} و أما تقديم الجن في قوله تعالى : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ^{1 1 2} لأنهم أقدم في الخلق فيكون من قبيل التقديم بالزمان و دليله قوله تعالى : (وَالْجَانُّ خَلْقَانُهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ) ^{1 1 3} أو لأنهم أقوى أجساما ؛ إذ النفوذ من أقطار السماوات و الأرض أليق بهم ^{1 1 4} ، و يجوز أن يكون تقديمهم على الإنس من باب تقديم الأعجب لأن خلقها أغرب ^{1 1 5} ، و أما تقديمهم في قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ^{1 1 6} ، فلأن المقام مقام خطاب بامثال الأوامر في العبادة فقدمهم لما كانت المخالفة منهم في ترك العبادة أكثر من الإنس ^{1 1 7} و غيرها .

هـ- المناسبة: و هي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله تعالى : (وَكُلًّا أَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) ^{1 1 8} ، قدم الحكم و إن كان العلم سابقا عليه لأن السياق فيه لقوله تعالى في أول الآية : (إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ) ^{1 1 9} ، و إما مناسبة لفظ هو من التقدم و التأخر كقوله تعالى : (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) ^{1 2 0} و قوله أيضا : (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ) ^{1 2 1} و قوله : (عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ) ^{1 2 2} و قوله: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) ^{1 2 3} و أما قوله تعالى: (فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى) ^{1 2 4} فلمراعاة الفاصلة .

و-الحث عليه خيفة من التهاون فيه : و ذلك كقوله تعالى : (مَنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنِ) ^{1 2 5} فإن وفاء الدين سابق على الوصية لكن قدمت الوصية لأنهم كانوا يتساهلون بتأخيرها بخلاف الدين ^{1 2 6} .

قال الزمخشري ^{1 2 7} : "لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض، كان إخراجها مما يشق على الورثة و يتعاضمهم ، و لا تطيب

أنفسهم بها ، فكان أداؤها مظنة للتفريط فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها، و المسارعة إلى إخراجها مع الدين ، و لذلك جيء بكلمة "أو" للتسوية بينهما في الوجوب "

و قال السهيلي : "إنما قدمت الوصية لوجهين :

أحدهما: أنها قرابة إلى الله تعالى بخلاف الدين الذي تعوذ منه الرسل، فبدئ بالأفضل.

و الثاني: أن الوصية للميت و الدين لغيره و نفسك قبل نفس غيرك" ^{1 2 8}.

ز- الاهتمام عند المخاطب :كقوله تعالى : (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) ^{1 2 9} و قوله : (وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) ^{1 3 0} ، فقدم الكفارة على الدية هنا، ووجه ذلك كما قال الماوردي في الحاوي ^{1 3 1} : أن المسلم يرى تقديم حق الله على نفسه" و قال نجم الدين بن الرفعة : "و لما كانت عصمة المسلم ثابتة، و قياس الأصول أنه لا تجب الكفارة في قتل الخطأ ؛ لأنه لا إثم فيه ...كانت العناية بذكر الكفارة فيه أتم، لأنها التي تغمض فقدمت" ^{1 3 2}.

ح- التقديم بالرتبة : كقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^{1 3 3} فإن المغفرة سلامة و الرحمة غنيمة و السلامة مطلوبة قبل الغنيمة ^{1 3 4} و قوله أيضا : (يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ) ^{1 3 5} فإن الغالب أن الذين يأتون رجالا من مكان قريب و الذين يأتون على الضامر من البعيد و يحتمل أن يكون من التقديم بالشرف لأن الأجر في المشي مضاعف ^{1 3 6}.

ط-التقديم بالداعية: كتقديم الأمر بغض الأبصار على حفظ الفروج في قوله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) ^{1 3 7} لأن البصر داعية إلى الفرج ^{1 3 8} لقوله -صلى الله عليه و سلم - في الصحيح : "العينان تزنيان وزناهما النظر و الفرج يصدق ذلك أو يكذبه" ^{1 3 9}

قال الزمخشري¹⁴⁰: "لأن النظر بريد الزنا ، و رائد الفجور ، البلوى فيه أشد و أكثر و لا يكاد يقدر على الاحتراس منه"

ي-التعظيم : كقوله تعالى : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ)¹⁴¹ و قوله كذلك : (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)¹⁴² فقدم الجار و المجرور على الفعل و هذا التقديم لا يفيد القصر ، و ذلك لأن المحافظة لا تقتصر على الصلاة وحدها، بل هي لعموم حدود الله و فرائضه ، قال تعالى : (وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ)¹⁴³ و لكنه قدم الصلاة لتعظيم أمرها¹⁴⁴.

ك-للتعجب أو كونه أدل على القدرة : كقوله تعالى : (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ)¹⁴⁵ حيث قدم الجبال على الطير لأن تسخيرها له و تسبيحها أعجب و أدل على القدرة ، و أدخل في الإعجاز لأنهما جماد و الطير حيوان ناطق¹⁴⁶ ، و كقوله أيضا : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)¹⁴⁷ قال الزمخشري : "قدم ما هو أعرف في القدرة ، و هو الماشي بغير آلة مشي من أرجل أو قوائم ثم الماشي على رجلين ، ثم الماشي على أربع"¹⁴⁸.

ل-للتخويف و التحذير : كقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)¹⁴⁹ فرقابة الله تعالى لا تختص بنا وحدنا ، فهو رقيب على كل شيء ، قال تعالى : (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا)¹⁵⁰ و لكن لما كان الأمر يتعلق بأعمالنا قدم "عليكم" للتخويف و التحذير¹⁵¹ ، و مثله قوله تعالى : (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)¹⁵² فتقديم الظرف هنا معناه : التشديد في الوعيد و أن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقندر على الانتقام تخويفا لهم¹⁵³.

م - الاختصاص و القصر : من ذلك قول الباري عز وجل : (يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ)¹⁵⁴ و تقديم الظرف هنا للاختصاص فالمعنى : "لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذي لا يشغله شأن عن

شأن كما قال تعالى : (مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً)¹⁵⁵ و¹⁵⁶
 منه قوله تعالى : (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)¹⁵⁷
 وقوله أيضا : (وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ)¹⁵⁸ وغيرها
 ن - قصد الترتيب: كما في آية الوضوء؛ فإن إدخال المسح بين الغسلين و قطع
 النظير عن النظير مع مراعاة ذلك في لسانهم ، دليل على قصد الترتيب¹⁵⁹ و
 مثله الكفارة المرتبة في الظهار و القتل و غيرها .

و قد يكون هذا الترتيب لأداء معنى لا يفهم بدونه ، و ذلك نحو قوله
 تعالى : (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
 اللَّهُ)¹⁶⁰ فإنه قدم (من آل فرعون) على الفعل (يكتُم) للإفادة أن هذا الرجل هو
 من آل فرعون ، أي من القبط ، و لم يكن من بني إسرائيل بدليل قوله تعالى بعده :
 (يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ) فإن بني إسرائيل لم يكن لهم ملك
 هنالك¹⁶¹ .

س - الفاصلة : كقوله تعالى : (فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)¹⁶² و قوله : (وَكَانَ
 رَسُولًا نَبِيًّا)¹⁶³ وإن كانت القاعدة في علم البيان تأخير ما هو الأبلغ ، فإنه يقال
 : عالم نحرير ، و شجاع باسل¹⁶⁴ و أمثاله .

2. ما قدم و النية به التأخير:

و نعني به التقديم الذي لا يخرج المقدم على صفته و طاقاته و عطائه بأن
 يكون في كل شيء أقر مع التقديم على حكمه الذي كان عليه و في جنسه الذي
 كان فيه ، كخبر المبتدأ إذا قدم على المبتدأ أو المفعول إذا قدّم¹⁶⁵ و الذي يدل
 عليه هو لزومه الإعراب ، فمن ذلك قوله تعالى : (كَذَلِكَ إِنْهَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
 عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)¹⁶⁶ و قوله : (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ
 التَّقْوَى مِنْكُمْ)¹⁶⁷ و قوله أيضا : (وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ
)¹⁶⁸ .

و قد يكون ذلك لقصد الحصر ، كتقديم المفعول في قوله تعالى : (قُلْ
 اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي) ¹⁶⁹ و كتقديم الخبر على المبتدأ في قوله تعالى : (قَالَ
 أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) ¹⁷⁰ و لو قال "أنت راغب عنها" ما أفادت
 زيادة الإنكار على إبراهيم ¹⁷¹ ، كما قد يدل على المعنى كقوله تعالى : (أَفَرَأَيْتَ
 مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) ¹⁷² و أصل الكلام "هواه إلهه" كما تقول : اتخذ الصنم
 معبودا ، لكن قدم المفعول الثاني على الأول للعناية به ¹⁷³ ، و الآيات في هذا
 كثيرة .

قال تعالى : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى
) ¹⁷⁴ قال الفخر الرازي في التفسير : " وفيه تقديم و تأخير و التقدير و لولا
 كلمة سبقت من ربك و أجل مسمى لكان لزاما " . ¹⁷⁵

كما وجه أبو حيان في البحر التقديم و التأخير هنا فقال : " لا شبهة أن الكلمة
 إخبار الله تعالى ملائكته أن أمة محمد - صلى الله عليه و سلم - و إن كذبوا
 يؤخرون و لا يفعل بهم ما فعل بغيرهم من الاستئصال ... و الظاهر عطف " و أجل
 مسمى " على " كلمة " و أخر المعطوف عن المعطوف عليه و فصل بينهما بجواب لولا
 لمراعاة الفواصل و رؤوس الآي " ¹⁷⁶ .

و منها قوله تعالى : (وَغَرَابِيبُ سُودٍ) ¹⁷⁷ ، قال أبو عبيدة : " الغريب :
 الشديد السواد ، ففي الكلام تقديم و تأخير و التقدير " سود غرابيب " ¹⁷⁸

يقول الزمخشري في بيان سر التقديم هنا : " يقال أسود غريب ، و أسود
 حلكوك ، و هو الذي أبعد في السواد ، و أغرب فيه ، و منه الغراب ، و من حق
 التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك : أصفر فاقع ، و أبيض يقق ، و ما أشبه ذلك ،
 ووجهه أن يضمر المؤكد قبله ، و يكون الذي بعده تفسيرا لما أضمر... و إنما يفعل
 ذلك لزيادة التأكيد؛ حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار و الإضمار
 جميعاً " ¹⁷⁹ .

و منها قوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا فَالْوَاوُ هَذَا لَا تَقْضِي الرِّتِيبَ كَمَا قَالَ الْفَخْر الرَّايزي ¹⁸² .

و السر في تقديم "متوفيك" على رافعك المناسبة لسياق الكلام ¹⁸³ ، لأن السياق قبله: (وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ¹⁸⁴ إذ المراد بمكرهم أنهم وكلوا به من يقتله غيلة ، و المراد من قوله: (إني متوفيك) استيفاء أجله و معناه: أني عاصمك من أن يقتلك الكفار و مؤخرك إلى أجل كتبته لك ¹⁸⁵ .

تنبيه: قد يقتصر التقديم و التأخير على غرض بلاغي واحد كما رأينا سابقا، و قد يشمل غرضين أو أكثر حسب المقام و سياق الآيات و أساليبها في الاستدلال أو المناقشة أو الطرح، كما في آية النور: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) الآية ، فليس التقديم هنا مقتصر على كثرة ذلك في النساء ، لأنهن مصدر الفتنة و بؤرة الفساد الخلقي إذا انحرفن عن هدي الإسلام و التزام شرعه ، بل فيه أيضا معنى التهديد و التخويف و تحذير المؤمنات من ولوج هذا الغي الجاهلي أو من الاقتراب منه بالاستهانة و التساهل في الانضباط بالحجاب الشرعي الساتر، أو كل ما يغري الرجال لارتكاب هذه الموبقة ، و لذا جاءت بعده عدة آيات تأمر المؤمنين و المؤمنات على حد سواء بالتزام أهم الآداب والضوابط الشرعية في وقاية أنفسهم من هذه المعصية من غض البصر و حفظ الفرج ، وارتداء الحجاب الساتر الذي يرضي الله تعالى و يحفظ للمسلمة كرامتها و عزتها و سمعتها في أوساط المجتمع المسلم .

3. ما قدم في آية و آخر في أخرى:

و هذا النوع ينطوي على كثير من الدقائق و العجائب التي لا يفتن إليها إلا من أنار الله بصائرهم، و منحهم قوة الإدراك و الملاحظة ، و من أمثلته :

أ- قوله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)¹⁸⁶ و قال في سورة أخرى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا)¹⁸⁷ ، حيث قدم المخاطبين في الأولى دون الثانية لأن الخطاب في الأولى للفقراء بدليل قوله "من إملاق" فكان رزقهم عندهم أهم من رزق أولادهم فكأنه قال : الذي يدعوكم إليه من حالكم في أنفسكم ثم في غيركم لا يجب أن تشفقوا منه فإني أرزقكم وإياهم¹⁸⁸ .

و الخطاب في الثانية للأغنياء بدليل قوله : (خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) ، فإن الخشية إنما تكون مما لم يقع، فكأنه قال: خوف الفقر على الأولاد¹⁸⁹ .

يقول محمد رشيد رضا في توجيه هذا : "ففرق في تعليل النهي في الآيتين بين الفقر الواقع و الفقر المتوقع، فقدم في كل منهما ضمان رزق الكاسب؛ للإشارة إلى أنه تعالى جعل كسب العباد سببا للرزق خلافا لمن يزهدونهم في العمل بشبهة كفالته تعالى لرزقهم¹⁹⁰ .

ب- قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)¹⁹¹ فقدم ذكر السماوات لأن معلوماتها و مكنوناتها أكثر فكان تقديمها أدل على صفة العالمية ، ثم قال : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ)¹⁹² ، فبدأ بذكر الأرض لأنه في سياق تعجيز الشركاء عن الخلق و المشاركة، و أمر الأرض في ذلك أيسر من السماء بكثير ، فبدأ بالأرض مبالغة في بيان عجزهم ؛ إذ من عجز عن أيسر الأمرين كان عن أعظمهما أعجز¹⁹³ ثم قال : (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا)¹⁹⁴ ، فقدم السماوات تنبيها على عظيم قدرته لأن خلقها أكبر من خلق الأرض؛ فمن قدر على إمساك الأعظم كان على إمساك الأصغر أقدر¹⁹⁵ .

ج- قوله تعالى : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ

(يُؤْمِنُونَ) ¹⁹⁶ و قال في آية أخرى : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) ¹⁹⁷ ،
ففي الأولى قدم النفع على الضرر و أخره في الثانية ، و سر ذلك يرجع إلى السياق ،
أي: النظم ؛ فالآية الأولى كانت بعد قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنْمَّا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ) ¹⁹⁸ و بعدها : (قُلْ إِنْمَّا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ). فكان معنى قوله : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) : لا أملك تعجيل ثواب و لا عقاب لها إلا ما ملكنيه الله ، فلا أملك إلا ما ملكت و لا أعلم إلا ما علمت ¹⁹⁹ و
الذي تسألون عنه أخفى العيوب، و لو علمت الغيب لاستكثرت في السنة
المخصصة ما يدفع كلب المجذبة ؛ حيث ورد في سبب نزولها : أن أهل مكة قالوا : يا
محمد ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتري فتربح ، و بالأرض
التي تريد أن تجذب فترتحل عنها إلى ما قد أخصب فنزلت الآية ²⁰⁰ ، أو: لو
كنت أعلم ما أربح فيه إذا اشتريته لاستكثرت من الخير، قاله ابن عباس ²⁰¹ .
و قيل : لو كنت أعلم متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح ²⁰² ،
وما مسني السوء : الجنون كما زعم المشركون و هو بعيد ، أو الفقر لاستكثاري
من الخير ، و أما الآية التي في يونس فإنها فيما كان يستعجله الكفار من عذاب الله
و قبلها : (وَلِمَّا ثَرِيَّتِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفِّيكَ فَأَلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ) ²⁰³ أي :
قل لا أملك لنفسي ما وعدكم الله من هذا العذاب و لا أن أدفع عنكم سوء
العذاب ، فتقديم الضرر فيها بخروجها على ذكر العذاب ثم قال الله بعدها : (أَلَمْ
إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ) ^{204 205} .
4- قوله تعالى : (إِنْمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لَعْنِ
اللَّهِ) ²⁰⁶ وقال أيضا : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أَهْلٌ
لَعْنِ اللَّهِ بِهِ) ²⁰⁷ و قال كذلك : (إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ
خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلٌ لَعْنِ اللَّهِ بِهِ) ²⁰⁸

إذ قدم الجار على متعلقه في سورة البقرة و أخره في سورتي المائدة و الأنعام، و السر في ذلك تباين السياق و اختلاف المقام ، فالمقام في آية الأنعام كان في الكلام على المفترين على الله ممن كانوا يشرعون للناس باسم الله قال تعالى قبل هذه الآية: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)²⁰⁹

قال ابن جرير الطبري في تأويل الآية و ما بعدها : "يقول جل ثناؤه لنبيه - صلى الله عليه و سلم-: قل يا محمد لهؤلاء الذين جعلوا لله مما ذرأ من الحرث و الأنعام نصيبا و لشركائهم من الآلهة و الأنداد مثله القائلين : و ذكر ما كانوا يجرمون به أهوائهم ، قل لهم : لا أجد فيما أوحى إلي من كتابه ما حرم عليكم إلا كذا و كذا و كذا"²¹⁰

فلذا قدم إبطال هذه المعبودات من غير الله ، و في المائدة كان الكلام على التحليل و التحريم و من هو أحق بذلك و قبلها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)²¹¹ ثم إنه جاء في الوطنين بذكر اسم الله على الذبائح فقال في الأنعام : (وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا)²¹² و في المائدة : (وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) فناسب التقديم .

و أما في سورة البقرة فالمقام مقام الكلام على ما رزق الله من الطيبات، فقال قبل هذه الآية: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا)²¹³ و قال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)²¹⁴ فلما كان

المقام الرزق و الطعام و الأمر بأكل الطيبات قدم الجار (به) مناسبة للمقام²¹⁵ و تأكيداً على طلب الرزق الحلال و سلك سبله .
- خاتمة: و في نهاية المطاف نستخلص النتائج و الوصايا المسجلة فيما يلي:

1- إن هذا الفن الجميل يشتمل على كثير من اللطائف و الأسرار في اللغة و القرآن خاصة لا يدركها إلا أصحاب البصائر المنيرة و الأذواق السليمة، ويرجع الفضل النهائي في وضع القواعد

النهائية لهذا الفن و اكتشاف معظم أسرارهِ و لطائفهِ الموصلة إلى إعجاز القرآن إلى شيخ البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني ، و قد طبق ذلك الإمام الزمخشري في تفسيرهِ الكشاف .

2- علمنا أن أسلوب التقديم و التأخير جزء من النظم القرآني المعجز، و أنه وارد في القرآن الكريم متضمنا معاني لطيفة أصالة و ليس لعل لغوية .

3- علمنا كذلك أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام و إنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة كما قال القاضي عبد الجبار المعتزلي²¹⁶ ، وخير مثال على ذلك ما طبقه الجرجاني

حول قوله تعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)²¹⁷

4- تزاوج بلاغة التقديم و التأخير بين فصاحة الألفاظ و صحة المعاني، و لذا قال الباقلاني : "إن ترتيب الألفاظ في العبارة خاضع لترتيب معانيها في النفس"²¹⁸.

5- و ما نختم به هو دعوتنا لمتتين هذه الدراسات البيانية التي بها يُفَعَّل إعجاز القرآن في عصرنا الحاضر أي الإعجاز البياني و هو مجال رحب لا يزال بكرا على باحثيه و دارسيه ، و ما كتب إلى الآن هو بمثابة إشارة عابرة فلتُفَعَّل هذه الدراسات منهجيا و علميا خاصة في مناهج الدراسة الجامعية .

- أهم مصادر و مراجع البحث :

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1- المعاجم اللغوية :

- أ- تاج العروس : محمد المرتضى الزبيدي ، تحقيق علي سيري ، بيروت ، دار الفكر ، 1994.
- ب- القاموس المحيط : الفيروز أبادي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1993.
- ج- لسان العرب : ابن منظور الإفريقي ، بيروت دار صادر ، د.ت .
- د- معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .د.ت.
- هـ- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس - تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1981.

2- كتب علوم القرآن و التفسير:

- أ- أضواء على متشابهات القرآن : خليل ياسين ، ط2 ، بيروت دار الهلال .
- ب- البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ط2 ، القاهرة ، دار الفكر ، 1983.
- ج- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط3 ، بيروت ، دار الفكر ، 1980.
- د- تفسير التحرير و التنوير: محمد الطاهر بن عاشور، تونس، الدار التونسية، 1984.
- هـ- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار الفكر، د.ت.
- و- التفسير الكبير : الفخر الرازي ، بيروت ، دار الفكر ، 1983.
- ز- جامع البيان في تأويل أي القرآن: ابن جرير الطبري، بيروت، دار الفكر 1978.
- ح- درة التنزيل و غرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات من الكتاب العزيز: الخطيب الإسكافي.

ط-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل :
محمود بن عمر الزرخشري ، تصحيح مصطفى حسين أحمد ، ط2 ، بيروت ، دار
الفكر 1987.

ي-كتاب معاني القرآن : أبي الحسيني سعيد الأخفش الأوسط ، تحقيق هدى
محمود قراعة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1990.

ف-معاني القرآن :أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل
شليبي ، القاهرة ، الدار المصرية ، د.ت.

ق-معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط2 ،
بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، 1983.

س-مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تعليق محمد فؤاد سركين ، مصر مكتبة
الخانجي، 1988.

3- كتب علوم البلاغة :

أ- أسرار التقديم و التأخير في القرآن الكريم : محمد السيد شيخون ، القاهرة
، مكتبة الكليات الأزهرية ، 1983.

ب- بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل: منير سلطان، ط3 الإسكندرية، منشأة
المعارف، 1996.

ج- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، طبعة محمود محمد شاكر ، ط2 ،
القاهرة ، مكتبة الخارجي 1989.

د- علم المعاني:عبد العزيز عتيق، بيروت، دار النهضة العربية، 1985.

هـ- علوم البلاغة : أحمد مصطفى المراغي ، القاهرة دار الآفاق العربية ، 2000.

و- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر : ضياء الدين بن الأثير، تحقيق أحمد
حرفي و يدوي طيانة ، ط2 الرياض ، دار الرفاعي، 1983.

ز- مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف السكاكي ، علق عليه نعيم زرزور ، بيروت
، دار الكتب العلمية ، 1987.

ح- نظرية النظم و قيمتها اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني : وليد محمد مراد ، دمشق ، دار الفكر ، 1983.

4- كتب النحو :

أ- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين : كمال الدين بن محمد الأنباري بيروت ، المكتبة العصرية 1993.

ب- الظواهر النحوية و علاقتها بالمعنى في القرآن الكريم : محمد أحمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت.

ج- معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، المجلد 3 ، عمان دار الفكر 2000.

د- الكتاب :أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر المعروف بـسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط3 القاهرة مكتبة الخانجي ، 1988.

هـ- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي ، شرح و تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عبد العال سالم مكرم ، القاهرة ، عالم الكتب 2001.

الهوامش:

¹ - دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تح محمود شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ص 72.

² - معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، ط2 الهيئة المصرية للتأليف و النشر ، 378/2.

³ - الرعف: السبق، رعه يرعه : سبقه وتقدمه .

⁴ - معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، مادة (ق د م)، 377/2.

⁵ - سورة ق، الآية 95.

⁶ - معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مصدر سابق، مادة (ق د م)، 377/2.

⁷ - سورة البقرة، الآية 95.

-
- 8 - سورة الفتح، الآية 02.
- 9 - لسان العرب: ابن منظور ، مادة (ق د م)، 15 / 364 - 368 بتصرف.
- 10 - القاموس المحيط : الفيروز آبادي، باب الرء ، فصل الهمزة مادة (الأخر)، 1 / 360
- 11 - معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ، مصدر سابق، مادة (أخر)، 1 / 70.
- 12 - سورة الأعراف، الآية 34، و سورة النحل الآية 61.
- 13 - سورة الحديد الآية 3.
- 14 - تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي ، مادة (أخ) 10 / 31-33.
- 15 - لسان العرب: ابن منظور، مصدر سابق، مادة (أخر) 5 / 67 - 72 بتصرف
- 16 - سورة الانفطار، الآية 5.
- 17 - سورة المنافقون، الآية 10.
- 18 - معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، مصدر سابق، مادة أخ ر، 1 / 27.
- 19 - دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ، ص 72.
- 20 - المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر: ابن الأثير ، تح أحمد الحوفي وآخر، دار نهضة مصر، القاهرة، 2 / 210.
- 21 - علوم البلاغة ، البيان ، المعاني ، البديع: أحمد مصطفى المراغي ، ص 92.
- 22 - علم المعاني: عبد العزيز عتيق ، ص 149.
- 23 - بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل: منير سلطان، ص 69.
- 24 - دلائل الإعجاز: الجرجاني ، ص 73
- 25 - سورة القدر، الآية 5.
- 26 - معاني القرآن: الأخفش ، 2 / 542.
- 27 - مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى ، 1 / 188.
- 28 - معاني القرآن : الفراء أبو زكريا ، 3 / 215.
- 29 - الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري ، 1 / 69.
- 30 - سورة البقرة، الآية 177.
- 31 - معاني القرآن و إعرابه: أبو إسحاق الزجاجي ، 1 / 246.
- 32 - الكتاب: سيبويه ، 2 / 132 ، 142-143.

- ³³ - يراجع مثلاً: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن الميداني ، دار القلم، دمشق، 1/ 354 .
- ³⁴ - همع الهوامع: جلال الدين السيوطي ، 2/ 259.
- ³⁵ -أنظر: شرح ابن عقيل على الألفية ، 2/ 100.
- ³⁶ -سورة غافر، الآية 81.
- ³⁷ -سورة القصص، الآية 28.
- ³⁸ -سورة يوسف، الآية 65.
- ³⁹ -سورة آل عمران، الآية 92.
- ⁴⁰ -سورة الأتعام ، الآية 06.
- ⁴¹ -انظر: الكتاب: سيبويه ، 2/ 364.
- ⁴² -سورة الفاتحة، الآية 04.
- ⁴³ -انظر: كتاب الظواهر النحوية و علاقتها بالمعنى في القرآن الكريم : محمد أحمد خضير ، ص 16-17.
- ⁴⁴ -سورة يونس، الآية 103.
- ⁴⁵ - معاني القرآن: الأخفش ، 2/ 349.
- ⁴⁶ -سورة الملك، الآية 23.
- ⁴⁷ -سورة الأنبياء، الآية 50.
- ⁴⁸ -معاني القرآن ، 2/ 206.
- ⁴⁹ -سورة الأنعام، الآية 01.
- ⁵⁰ -مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى ، 1/ 185.
- ⁵¹ -أي تفسيره بالمعنى المتقدم و ليس تأويله بالمعنى المعروف عند المتأخرين، فافهم هذا.
- ⁵² -سورة يس، الآية 20.
- ⁵³ -سورة هود، الآية 71.
- ⁵⁴ - معاني القرآن: الفراء ، 2/ 22.
- ⁵⁵ - الكتاب: سيبويه: ، 3/ 70.
- ⁵⁶ -سورة بس، الآية 19.
- ⁵⁷ - معاني القرآن: الأخفش: ، 2/ 449.

- 58 - سورة المائدة، الآية 106.
- 59 - المحتسب في توجيه شواذ القراءات: ابن جني ، 1/ 221.
- 60 - سورة يوسف، الآية 30.
- 61 - سورة ص، الآية 57.
- 62 - معاني القرآن: الفراء، 2/ 410.
- 63 - سورة الأنعام، الآية 137.
- 64 - البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 4/ 229،
- 65 - سورة غافر، الآية 83.
- 66 - معاني القرآن: الأخفش ، 3/ 301.
- 67 - سورة الأحزاب ، الآية 51.
- 68 - سورة المائدة، الآية 7.
- 69 - سورة الكهف، الآية 1.
- 70 - سورة طه ، الآية 53.
- 71 - معاني القرآن: الأخفش ، 2/ 407.
- 72 - دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ، ص 55.
- 73 - تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة الدينوري ، ص 23.
- 74 - نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: وليد محمد مراد ، ص 66.
- 75 - يذكر البلاغيون ذلك باصطلاحات عدة ، كحالات الاقتضاء و الأغراض و البلاغة و كلها بمعنى واحد.
- 76 - مفتاح العلوم : أبو يعقوب السكاكي ، القسم الثالث ، ص 194-195 بتصرف.
- * - قال السيوطي في الإتقان / 2/ 51: كاد أهل البيان يطبقون على أن تقديم المعمول بفيد الحصر سواء كان مفعولاً أو ظرفاً أو مجروراً "
- 77 - دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني، ص 88 و أنظر: البلاغة العربية: مصطفى الصاوي ، ص 32.
- 78 - بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل: منير سلطان، ص 282.
- 79 - سورة الحج، الآية 75.
- 80 - أنظر: غرائب القرآن: النيسابوري ، ج 1 ص 262 و ما بعدها

-
- 81 - سورة الإسراء، الآية 12.
- 82 - البرهان في علوم القرآن: الزركشي ، 3 / 241.
- 83 - سورة البقرة، الآية 61.
- 84 - سورة آل عمران، الآيتان 3-4.
- 85 - درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: الخطيب الإسكافي، ص 21.
- 86 - سورة الحج، الآية 77.
- 87 سورة البقرة، الآية 158.
- 88 متفق عليه .
- 89 - سورة النساء، الآية 03.
- 90 - سورة سبأ، الآية 46.
- 91 - سورة آل عمران، الآية 62.
- 92 - سورة المائدة، الآية 38.
- 93 - سورة الجاثية، الآية 07.
- 94 - سورة آل عمران، الآية 147.
- 95 - تفسير الكشاف: الزمخشري ، 2 / 401.
- 96 - سورة التغابن، الآية 2.
- 97 - سورة يوسف، الآية 103.
- 98 - سورة فاطر، الآية 32.
- 99 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، 2 / 282.
- 100 - سورة المائدة، الآية 38.
- 101 - سورة النور، الآية 2.
- 102 - الإتيقان في علوم القرآن: السيوطي ، 2 / 15.
- 103 - أضواء على متشابهات القرآن: خليل ياسين ، 2 / 52.
- 104 - سورة النجم، الآية 21.
- 105 - سورة الأحزاب، الآية 35.
- 106 - سورة فاطر، الآية 22.

- 107 - سورة الفتح، الآية 27.
- 108 - سورة الأحزاب، الآية 7.
- 109 - سورة التوبة، الآية 100.
- 110 - صحيح، رواه الشيخان والترمذي وابن ماجة وأحمد، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف وضعه مجموعة من المستشرقين، وعربه محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة بريل، 1969، مادة هجر، 65 / 7.
- 111 - سورة الرحمن، الآية 39.
- 112 - سورة الرحمن، الآية 33.
- 113 - سورة الحجر، الآية 27.
- 114 - أضواء على مشابهاة القرآن: خليل ياسين ، 234 / 2.
- 115 - البرهان في علوم القرآن: الزركشي ، 258 / 3.
- 116 - سورة الذاريات ، الآية 56.
- 117 - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي، 62 / 2.
- 118 - سورة الأنبياء، الآية 79.
- 119 - سورة الأنبياء، الآية 78.
- 120 - سورة المدثر، الآية 37.
- 121 - سورة الواقعة، الآية 39-40.
- 122 - سورة الانفطار، الآية 5.
- 123 - سورة الحديد، الآية 3.
- 124 - سورة النجم، الآية 25.
- 125 - سورة النساء، الآية 11.
- 126 - البرهان في علوم القرآن: الزركشي ، 265 / 3.
- 127 - الكشف: الزمخشري ، 508 / 2 و ما بعدها .
- 128 - البرهان في علوم القرآن: الزركشي ، مصدر سابق، 265 / 3 .
- 129 - سورة النساء، الآية 92.
- 130 - سورة النساء، الآية 92.
- 131 - الحاوي الكبير : الماوردي ، 63 / 16.

-
- 132 - البرهان في علوم القرآن: الزركشي ، مصدر سابق ، 3 / 267.
- 133 - سورة البقرة، الآية 173.
- 134 - البرهان في علوم القرآن: الزركشي ، 3 / 249.
- 135 - سورة الحج، الآية 27.
- 136 - البرهان في علوم القرآن: الزركشي ، 3 / 250 .
- 137 - سورة النور ، الآية 30.
- 138 - طريقة القرآن في حفظ الأعراض، تقديم النهي على الأمر، قال تعالى: (و لا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى)
- 139 - متفق عليه.
- 140 - الكشف: الزمخشري ، 3 / 61.
- 141 - سورة آل عمران، الآية 18.
- 142 - سورة المعارج ، الآية 34.
- 143 - سورة التوبة، الآية 112.
- 144 - معاني النحو: فاضل السامرائي ، 3 / 107.
- 145 - سورة الأنبياء، الآية 79.
- 146 - الكشف: الزمخشري ، 3 / 101.
- 147 - سورة النور، الآية 45.
- 148 - الكشف : الزمخشري ، 3 / 71.
- 149 - سورة النساء، الآية 01.
- 150 - سورة الأحزاب الآية 52.
- 151 - معاني النحو: فاضل السامرائي ، مرجع سابق ، 3 / 107.
- 152 - سورة الغاشية، الآية 25-26.
- 153 - الكشف: الزمخشري: ، 4-248.
- 154 - سورة ق، الآية 44.
- 155 - سورة لقمان، الآية 28.
- 156 - الكشف : الزمخشري، 4 / 12.
- 157 - سورة التغابن، الآية 1.

- 158- سورة القيامة، الآية 22-23.
- 159- البرهان في علوم القرآن: الزركشي ، 3 / 273.
- 160- سورة غافر، الآية 28.
- 161- تفسير التحرير و التنوير: محمد الطاهر بن عاشور ، 24 / 128 ، و انظر: التفسير الكبير: الفخر الرازي 24 / 57.
- 162- سورة طه ، الآية 7.
- 163- سورة مريم ، الآية 54.
- 164- البرهان: الزركشي: ، مصدر سابق ، ص 3 / 275.
- 165- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود شاكر ، ص 146.
- 166- سورة فاطر، الآية 28.
- 167- سورة الحج، الآية 37.
- 168- سورة البقرة، الآية 124.
- 169- سورة الزمر، الآية 14.
- 170- سورة مريم، الآية 46.
- 171- البرهان في علوم القرآن: الزركشي ، 3 / 276.
- 172- سورة الجاثية، الآية 23.
- 173- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور ، 25 / 358.
- 174- سورة طه، الآية 129.
- 175- التفسير الكبير: الفخر الرازي: ، 22 / 133.
- 176- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ، 6 / 289.
- 177- سورة فاطر، الآية 27.
- 178- أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن ، 2 / 154.
- 179- الكشف: الزمخشري، 3 / 367.
- 180- سورة آل عمران، الآية 55.
- 181- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، 1 / 366.
- 182- التفسير الكبير: الفخر الرازي، 8 / 68.
- 183- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي، 3 / 285.

-
- 184- سورة آل عمران، الآية 45.
- 185- الكشف: الزمخشري، 1/ 432.
- 186- سورة الأنعام، الآية 152.
- 187- سورة الإسراء، الآية 31.
- 188- درة التنزيل و غرة التأويل: الخطيب الإسكافي، ص 136.
- 189- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ص 68.
- 190- تفسير المنار: محمد رشيد رضا، 8/ 186.
- 191- سورة فاطر، 38.
- 192- سورة فاطر، الآية 40.
- 193- ،أسرار التقديم و التأخير في القرآن الكريم: السيد شيخون، ص 120-121.
- 194- سورة فاطر، الآية 41.
- 195- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 3/ 285.
- 196- سورة الأعراف، الآيتين 187-188.
- 197- سورة يونس، الآية 49.
- 198- سورة الأعراف، الآية 186.
- 199- قال تعالى: "قل ما كنت بدعا من الرسل" الأحقاف، الآية
- 200- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن الجوزي، 3/ 299.
- 201- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، طبعة دار الفكر 2/ 273.
- 202- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 7/ 336-337.
- 203- فتح القدير الجامع بين علمي الرواية و الدراية من علم التفسير: الشوكاني، 2/ 159.
- 204- سورة يونس، الآية 51.
- 205- درة التنزيل و غرة التأويل، ص 181-182.
- 206- سورة البقرة، الآية 172.
- 207- سور المائدة، الآية 4.
- 208- سورة الأنعام، الآية 146.
- 209- سورة الأنعام، الآية 137-141.

²¹⁰ - جامع البيان في تأويل آي القرآن : ابن جرير الطبري ، طبعة المطبعة الميمنية، بمصر ، 47 /8.

²¹¹ -سورة المائدة، الآية 1.

²¹² -سورة الأنعام، الآية 139.

²¹³ -سورة البقرة، الآية 167.

²¹⁴ -سورة البقرة، الآية 172.

²¹⁵ معاني النحو: فاضل صالح السامرائي ، 3/ 112-113.

²¹⁶ -فكرة تاريخ إعجاز القرآن : نعيم الحميصي ، ص 51.

²¹⁷ -سورة هود، الآية 44.

²¹⁸ -إعجاز القرآن: الباقلاني ، ص 21.